جبل دائري لشجر الكرمل

حامد حسن الياسري

إلى صديقي الشاعر أحمد دحبور

لديَّ الرغبةُ/ في كوني/ أشعلُ تاريخَ الشعرِ/ أنتظرُ البدءَ/ ولا أَلجأ للأموات/ أو لا أركُنُ للأعداءِ/ إذا صحَ التعبيرُ وجازَ الوصفُ/ ما من مُهلة رجُلٍ/ يعرفُ ما مطلوبٌ ما/ أنْ نفعلَ في الملكوتِ/ أزعمُ أنَّ جراحي لا تحتملُ الصبرَ/ لهذا القتل الهمجّي/ ولا سيفَ الدولةِ/ يتركُ هذا الموت يحاربْ/ مَنْ فارقَ طيفَ الأشجار/ وعلّقَ روح الانسانِ/ بأمرِ القادةِ والأسلافْ/؟ فلينتظرِ الكهلَ/ في هذا البيرق ذات صباحْ/ لا أعتقدُ الساعةَ/ مَنْ يذبحُ هذى اللغةَ/ المقتولةَ في صمتِ الأحجارْ؟/ ولا أجزمُ في النفي/ بأنَّ الأجراسَ المحبوسةَ/ فوقَ مآذنِ حيفا دقّتْ/ أحتمل بأن النهَر يصيرُ صباحاً جُرحاً/ أعرفُ أنَّ الليلَ يكونُ نهاراً/ عند الحاجةِ/ حين تحدّق رُوحُ العصر/ ويشتعلُ الإضرابْ/ خيمةُ هذا الطفل/ تباركُ أعراسَ الشارع/ هل هذا الرملُ حزينٌ؟ يُمطرُ كلّ وجوهِ الحقدِ حرابْ؟ أو يحسبُ أعدادَ الشهداءِ/ وأرقام الموتى/ ماذا تعرفُ/ عن جُرفِ التابوتِ/ عن مأساةِ الناس/ وملهاةِ الفضة[1]/ عن خوفٍ/ يطردهُ الأولادُ بوجهِ نساءْ/ متّسعُ القتل كبير جداً/ وأكبر منهُ الإصرارُ العربيّ/ من ذي قبلُ أواعِدك بأن الكرملَ/ لا يُصبحُ مأسوراً في معركةِ الأشجارِ/ وأنكَ تعرفُ/ عن آخرِ جُرحٍ/ أغلقهُ الجسدُ العربيُّ/ بوجهِ الفقراء/ لا فَرقَ علينا/ لو شاغلنا هذا العرقُ الأسود/ أو ذاكَ العَصبُ/ لكنْ مستودعُ هذا المشجب/ من أنفسِنا نحنُ العرب/ كيفَ نُفكّرُ/ في إحراقِ الرؤيا عن كَثَبٍ/ كيفَ نطالبُ أبناءَ الموتِ أن يستحيوا العِرض/ وأبناءُ السجنِ المخلوع/ على مضضٍ ناموا/ وأبناءُ الإرهابْ/ أين يُعلّقُ ميزانُ الدولة/ يا (حجر الدولة)[2]/ ومتى تُعتنقُ أغنية الأرواحُ/ على صهوةِ مجدٍ؟ كنتَ توقعهُ/ وغيرُكَ كانْ/ قالت أُغنية القدس/ الآن الآنْ وليس غداً/ قالتْ أُغنيةُ الشجر المُدمى/ لا سيفَ يعيدُ الرهبةَ للشعبِ/ إلا سيفَ رهانْ/ فليبقَ الشعراءُ مجانينُ هوىً/ يلقونَ الكلماتِ على متنِ حصانٍ/ ليس لديَّ كتابٌ أنشرهُ للعرافينَ/ وأصحاب المهنةِ ممن قتلوا أمي وأبي/ ممن حَلّلَ قتلي في أسواقِ القُدسِ/ وضواحي الأرضِ المحتلةْ/ لا بأس على شجر/ يورقُ في كلّ الطُرقاتِ/ وينتظرُ المهلةْ.

١ـ قصيدة للشاعر محمود درويش.
٢ـ حجر الدولة ـ قصيدة للشاعر أحمد دحبور.